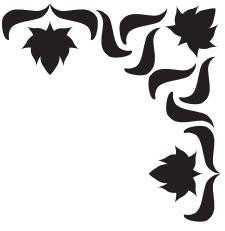

قسم الأودية

obeikandl.com

وأمّا قسم الأودية فهو عشرة أبواب، وهى:

الإحسان، والعلم، والحكمة، والبصيرة، والفراسة، والتعظيم، والإلهام، والسكينة، والطمأنينة، والهمسة.

باب الإحسان

قال الله عز وجل: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾(١).

قد ذكرنا فى صدر الكتاب أن الإحسان اسم جامع نبوى يجمع أبواب الحقائق وهو: «أن تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»(٢).

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الإحسان فى القصد

بتهذيبه علما

وإبرامه عزمًا

وتصفيته حالاً.

والدرجة الثانية: الإحسان فى الأحوال

وهو أن تراعيها غيرة

وتسترها تظرفًا

وتصحّحها تحقيقًا.

---

(١) سورة الرحمن. الآية رقم ٦٠.

(٢) جزء من حديث صحيح وقد سبق تخريجه.

obeikandi.com

والدرجة الثالثة: الإحسان فى الوقت

وهو أن لا تزايل المشاهدة أبدا

ولا تلحظ لهمّتك أمدًا

وتجعل هجرتك إلى الحق سرمدًا.

* * * * *

obeikandl.com

باب العلم

قال الله عز وجل: ﴿ ... وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾[1].

العلم ما قام بدليل ورفع الجهل

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: علمٌ جليٌّ

يقع بعيان

أو استفاضة صحيحة

أو صحة تجربة قديمة.

والدرجة الثانية: علمٌ خفيٌّ

ينبت فى الأسرار الطاهرة

من الأبزار الزاكية

بماء الرياضة الخالصة

ويظهر فى الأنفاس الصادقة لأهل الهمّة العاليّة

فى الأحايين الخالية

فى الأسماع الصاحية.

وهو علمٌ يُظهر الغائب

ويغيّب الشاهد

ويشير إلى الجمع.

(١) سورة الكهف. الآية رقم ٦٥.

obeikandl.com

والدرجة الثالثة: علمٌ لَدُنِّيٌّ

إسناده وجوده

وإدراكه عيانه

ونعته حكمه

ليس بينه وبين الغيب حجاب.

* * * * *

obeikandl.com

باب الحكمة

قال الله عز وجل: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا...﴾[1].

الحكمة اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: أن تعطى كل شيء حقه

ولا تعديه حده

ولا تعجله وقته.

والدرجة الثانية: أن تشهد نظر الله في وعيده

وتعرف عدله في حكمه

وتلحظ برّه في منعه.

والدرجة الثالثة: أن تبلغ في استدلالك البصيرة

وفي إرشادك الحقيقة

وفي إشارتك الغاية.

* * * * *

(١) سورة البقرة. الآية رقم ٢٦٩.

obeikandl.com

باب البصيرة

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[1].

البصيرة ما يخلصك من الحيرة

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: أن تعلم أن الخبر القائم بتمهيد الشريعة

يصدر عن عين لا تخاف عواقبها

فترى من حقه أن تلذه يقينا

وتغضب له غيرةً.

والدرجة الثانية: أن تشهد فى هداية الحق وإضلاله إصابة العدل

وفى تلوين أقسامه رعاية البر

وتعاين فى جذبه حبل الوصال.

والدرجة الثالثة: بصيرة تفجر المعرفة

وتثبت الإشارة

وتُنبت الفراسة.

* * * * *

(١) سورة يوسف. الآية رقم ١٠٨.

obeikandl.com

باب الفراسة

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1].

التوسّم التفرّس

وهو استئناس حكم غيب

من غير استدلال بشاهد ولا اختبار بتجربة.

وهى على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: فراسةٌ طارئة نادرة

تسقط على لسان وحشى فى العمر مرة

لحاجة سمع مريد صادق إليها

لا يوقف على مخرجها

ولا يُوبَه بصاحبها.

وهذا شيء لا يلخَّص من الكهانة وما ضاهاها

لأنها لم تشر عن عين

ولم تصدر عن علم

ولم تُسْقَ بوجود.

والدرجة الثانية: فراسةٌ تُجنى من غرس الإيمان

وتطلع من صحّة الحال

وتلمع من نور الكشف.

---

(١) سورة الحجر. الآية رقم ٧٥.

obeikandl.com

والدرجة الثالث: فراسةٌ سرية

لم تجتلبها روية

على لسان مصطنع

تصريحًا أو رمزًا.

* * * * *

obeikandl.com

باب التعظيم

قال الله عز وجل: ﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[1].

التعظيم معرفة العظمة مع التذلل لها.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: تعظيم الأمر والنهى

وهو أن لا يُعارَضا بترخصٍ جافٍ

ولا يُعرَّضا لتشديد غالٍ

ولا يُحملا على علةٍ تُوهِن الانقياد.

والدرجة الثانية: تعظيم الحكم

أن يُبغى له عَوجٌ

أو يدافع بعلم

أو يُرضى بعوض.

والدرجة الثالثة: تعظيم الحق

وهو أن لا تجعل دونه سببًا

أو ترى عليه حقا

أو تنازع له اختيارًا.

* * * * *

(١) سورة نوح. الآية رقم ١٣.

obeikandl.com

باب الإلهام

قال الله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ...﴾(١).

الإلهام مقام المحدَّثين

وهو فوق الفراسة

لأن الفراسة ربما وقعت نادرةً

أو استصعبت على صاحبها وقتًا

واستعصت عليه

والإلهام لا يكون إلا فى مقام عتيد.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: إلهام نبأيقع وحيًا قاطعًا

مقرونًا بمساع أو مطلقًا.

والدرجة الثانية: إلهام يقع عينًا

وعلامة صحته أنه لا يخرق سترًا

ولا يجاوز حدا

ولا يخطئ أبدا.

والدرجة الثالثة: إلها يجلو عين التحقيق صرفًا

وينطق عن عين الأل محضا.

وللإلهام غاية تمتنع عن الإشارة إليها.

---

(١) سورة النمل. الآية رقم ٤٠.

obeikandl.com

باب السكينة

قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ...﴾[1].

اسم السكينة لثلاثة أشياء:

أولها: سكينة بنى إسرائيل التى أعطوها فى التابوت

قال أهل التفسير «هى ريحٌ هفّافة»[2] وذكروا صفتها

وفيها ثلاثة أشياء:

هى لأنبيائهم معجزة

ولملوكهم كرامة

وهى آية النصرة تخلع قلوب العدو بصوتها رعبًا

إذ التقى الصفّان للقتال.

والسكينة الثانية: التى تنطق على ألسن المحدَّثين ليست هى شيئًا يُملك

إنما هى شىء من لطائف صنيع الحق

يلقى على لسان المحدَّث الحكمة

كما يلقى المسلم الوحى على قلوب الأنبياء

وتُنطق المحدَّثين بنكت الحقائق

مع ترويح الأسرار

وكشف الشُّبه.

---

(١) سورة الفتح. الآية رقم ٤.

(٢) راجع كتب التفسير.

obeikandi.com

والسكينة الثالثة: هى التى أُنزلت فى قلب النبى ﷺ وقلوب المؤمنين

وهى شىء يجمع نوراً ... وقوة .... وروحًا

يسكن إليه الخائف

ويتسلى به الحزين والضجر

ويستكين له العصى ... والجرىء ... والأبى.

وأما سكينة الوقار: التى تراها نعتًا لأربابها

فإنها ضياء تلك السكينة الثالثة التى ذكرناها

وهى على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: سكينة الخشوع عند القيام بالخدمة

رعايةً ... وتعظيمًا ... وحضورًا.

والدرجة الثانية: السكينة عند المعاملة

بمحاسبة النفس

وملاطفة الخلق

ومراقبة الحق.

والدرجة الثالثة: السكينة التى تُنبت الرضى بالقِسَم

وتمنع من الشطح الفاحش

وتقف صاحبها على حد الرتبة.

والسكينة لا تنزل قط إلا فى قلب نبى أو ولى.

* * * * *

obeikandi.com

باب الطمأنينة

قال الله عز وجل: ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ** ﴾(١).

الطمأنينة سكون يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان.

وبينه وبين السكينة فرقان:

أحدهما أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحيانًا

والطمأنينة سكون أمن فيه استراحة أنس.

والثانى أن السكينة تكون نعتًا وتكون حينًا بعد حين

ولطمأنينة نعتٌ لا يزايل صاحبه.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى طمأنينة القلب بذكر الله

وهى طمأنينة الخائف إلى الرجاء

والضجر إلى الُحكم

والمبتلى إلى المثوبة.

والدرجة الثانية طمأنينة الرُوح فى القصد إلى الكشف

وفى الشوق إلى العدة

وفى التفرقة إلى الجمع.

والدرجة الثالثة طمأنينة شهود الحضرة إلى اللطف

وطمأنينة الجمع إلى البقاء

وطمأنينة المقام إلى نور الأزل.

---

(١) سورة الفجر. الآية رقم ٢٧.

obeikandl.com

باب الهمة

قال الله عز وجل: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[1].

الهمّة ما يملك الانبعاث للمقصود صرفًا

لا يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: همةٌ تصون القلب من خسّة الرغبة فى الفانى

وتحمله على الرغبة فى الباقى

وتصفيه من كدر التوانى.

والدرجة الثانية: همة تورث أنفةً من المبالاة بالعلل

والنزول على العمل

والثقة بالأمل.

والدرجة الثالثة: همةٌ تصاعد عن الأحوال والمقامات

وتُزرى بالأعواض والدرجات

وتنحو عن النعوت نحو الذات.

* * * * *

(١) سورة النجم. الآية رقم ١٧.

obeikandl.com